اثری نویافته از ابن ابی جمهور احسائی

ابوالفضل حافظیان

محمد بن علی بن ابراهیم بن حسن بن ابی جمهور احسایی از علمای نامدار شیعی در سدهٔ نهم هجری، آشنا با علوم مختلف اسلامی از جمله فقه، اصول فقه، حدیث، کلام و عرفان و صاحب تألیفات متعدّد در زمینه‌های مذکور، شخصیت ذوابعادی است که مطالعات گسترده‌ای پیرامون شرح حال و شناسایی آثار و بررسی افکار و نظریات وی در شرق و غرب عالم صورت گرفته و هنوز ابعاد مهمی از زندگی وی مجهول مانده و نیاز به بررسی بیشتر در صورت دستیابی به منابعِ جدید دارد.

شاید یکی از جامع‌ترین تحقیقات دربارهٔ زندگی ابن ابی جمهور کتاب «کلام، فلسفه و عرفان در اندیشهٔ شیعهٔ اثنی عشری سدهٔ نهم هجری: جهان اندیشه‌های ابن ابی جمهور احسایی» اثر دکتر زابینه اشمیتکه باشد که در سال ۲۰۰۰ میلادی در لیدن به چاپ رسیده و پیوست مربوط به «فهرست نوشته‌های ابن ابی جمهور» به وسیله دوست گرامی احمدرضا رحیمی ریسه ترجمه شده و با اضافات در *نسخه‌پژوهی*، دفتر یکم، صص ۲۹۱-۳۰۹ به چاپ رسیده است.

اخیراً نیز فهرست مصنّفات ابن ابی جمهور به همّت دوستِ فاضل شیخ عبدالله غفرانی به وسیله جمعیة ابن ابی جمهور الاحسایي لإحیاء التراث به چاپ رسیده است.

ضمن نسخه‌های جدیدِ خریداری‌شده کتابخانهٔ آیت‌الله العظمی مرعشی نجفی ﷺ کتابی از تألیفات ابن ابی جمهور به دست آمد که به نظر می‌رسد اثر جدیدی از کارهای وی باشد که

گرچه شباهت‌هایی با اثر مشهورش المجلی مرآة المنجی دارد ولی غیر از آنست. در این کتاب کلامی هم‌چون دیگر آثار ابن ابی جمهور تأثیرپذیری از سهروردی و سید حیدر آملی در نقل‌های طولانی از این دو آشکار است.

نسخه از آغاز یکی دو برگ افتادگی دارد و در حاشیهٔ صفحه اول چنین معرّفی شده است: «شرح توحید ابن ابی جمهور احسائی با تفسیر سورهٔ توحید».

کتاب مورد گفتگو شرح مزجی است بر متنی از خود ابن ابی جمهور و انتساب کتاب به ابن ابی جمهور آشکارا در انجامهٔ کتاب آمده است:

قد اتفق كتابة هذا الشرح بعد اتمام اصله بقريب خمسة عشر ليلة من فراغه من الشهر الذي فيه تاريخه في تلك السنة بالمشهد الغروي به المقدس وكان وقوع ذلك الأصل والشرح في المدّة القصيرة من روحانية صاحب المشهد المعظم الحجة الكبرى والمحجة العظمى ابوالسادة النجباء خامس اهل الكساء العروة الوثقى اميرالمؤمنين عليه افضل الصلوات وأكمل التحيّات وعلى ذريّته الطاهرين بعد الصلاة على سيّد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله ربّ العالمين وكان الفراغ من هذه النسخة تبييضاً من المسودة المعمولة بالمشهد في منتصف ليلة الأحد في العشر الأواخر من صفر ختم بالخير والظفر أحد شهور سنة ثلاثة وتسعين وثمان مائة ببلدة الاحساء حماها الله من الاسواء بقرية التنميه حفت بالألطاف الالهية على يد مؤلّفه الفقير إلى الله الغفور محمد بن علي بن ابراهيم بن حسن بن ابي جمهور الاحساوي اصلاً ومنشئاً ومسكناً بمنزله والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً...

بدین ترتیب رسالهٔ متن را در نجف تألیف کرده و این شرح را در روستای تنمیه در احساء در شب یکشنبه اواخر صفر ۸۹۳ به پایان رسانده است. کتابتِ نسخهٔ مورد گفتگو در روز دوشنبه از ماه ذی‌القعده ۱۰۷۶ به انجام رسیده و با نسخهٔ مؤلف مقابله شده است چنان‌که در بلاغ مقابله به خط محیی‌الدین طریحی آمده است:

بلغ مقابلة بنسخة المصنّف التي كتب منها وقد كانت النسخة غير سليمة من السهو والسقط والاهمال في بعض المواضع وكثير من المواضع تبيّن وجه الصواب فيها على خلاف ما اثبته بخطّه وكان هذا واقع في العبارات التي نقلها المصنّف من كتب من

تقدّمه كما أشار إليه ولم يتفطّن لضيق المقام لتصحيحها والله اعلم وكتب عبدالله الغني محيي الدين الطريحي المسلمي الغريري (؟) في الثاني عشر من ربيع الثاني أحد شهور سنة ثمان وسبعين وألف من الهجرة وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

در انتهای نسخه، پس از پایان کتاب، رسالهٔ کوچکی است در چند برگ در تفسیر سورهٔ توحید که در فراز صفحهٔ آغاز رساله چنین معرّفی شده است:

هذه النبذة من التفسير بخط مصنّف الكتاب في مثل هذا الموضع من الكتاب.

از کتابِ نخست و رسالهٔ بعدی در فهرست آثار ابن ابی جمهور یاد نشده و گمان می‌بریم اثر تازه‌ای از وی باشد که بررسی دقیق‌تر مضامین آن همّت بیشتر محقّقان علاقمند به آثار ابن ابی جمهور را می‌طلبد وما علینا الّا البلاغ.

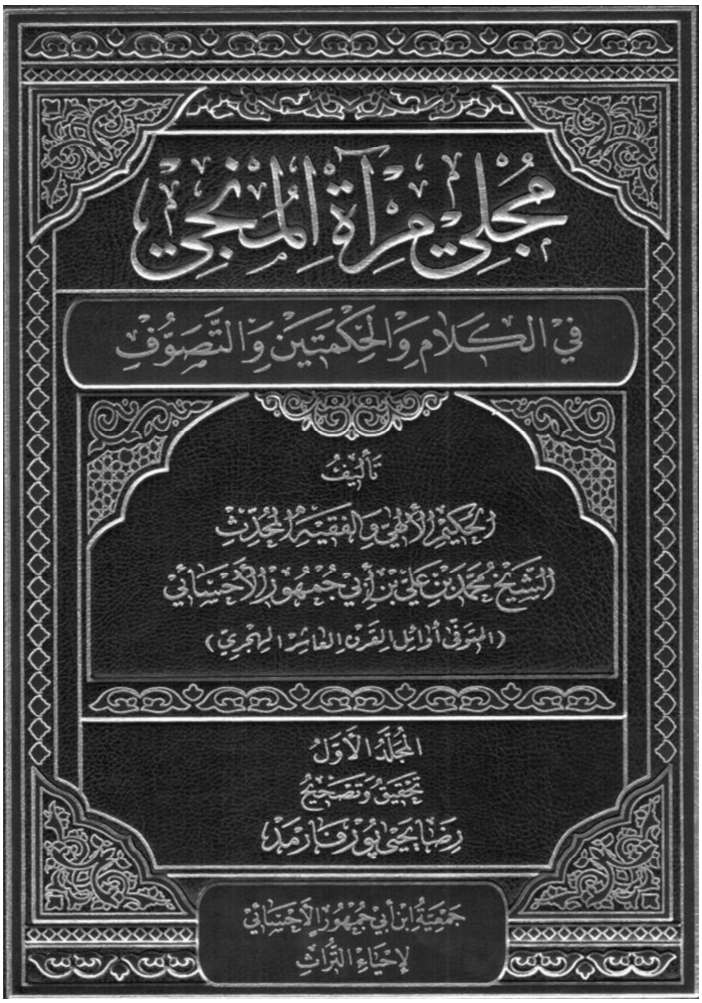

وكذلك حياتها وقدرتها فانها مانكون زائدة على نفس
الذات وذلك كالكالات الثابتة اللاحقة بذات
الشئ بعد ان تصير الذات حاصلة في الوجود وهذا
بخلاف الكالات التي لايكون زائدة على نفس الذات
فانها لايلحق الذات بسبب مورد خارجة عن الذات
بل تكون لاحقة بالذات من حيث هي ذات وموجود
لامن حيث خصوص الجسمية والتركيب والتكثر وغير
ذلك فهذا النوع من الكالات يمكن بالامكان العام
ان تثبت لواجب الوجود لذاته من حيث ذات
وموجود وكل ما امكن ان تثبت للواجب لذاته بالامكان
العام يجب له فالكالات التي يمكن ان تثبت للواجب
لذاته من حيث هو ذات وموجود تجب له اما
اما بيان الكالات الثابتة لواجب الوجود من حيث
هو ذات وموجود ممكنة بالامكان العام فلانها
لاتوجب تكثرا في ذاته فلا يمتنع على الواجب وكل
مالايمتنع عليه يجب له اذ لاقوة امكانية له واما
بيان المقدمة الثانية وهي كل ما امكن على الواجب
بالامكان العام يجب له فلوجوه الاول ان واجب الوجود
لايكون اتم منه ولا اكمل اذ لو كان في الوجود
ما هو اتم واكمل منه لكان ذلك الاتم والاكمل هو
الواجب لذاته فانه لنقصه عنه لابد وان يكون
ممكنا لا واجبا والواجب انما هو الاتم الاكمل من جميع

شرح توحید ابن جمهور
حق با سیزده توحید

باسمه تعالی
کتابی است در علم کلام
به عربی تالیف محمد بن
علی بن ابراهیم بن حسن بن
ابن جمهور احسائی. ابن شیخ
زین الدین طاعی رساله
در ۱۰۷۸ ه ق با نسخه مصنف
مقابله و تصحیح کرده است
این کتاب در هیچ یک
از منابع موجود
نامش مشخص نیست
ابن ابی جمهور در یکی
از رساله آورده است
که این کتاب خود نامش
چیست شکی در انتساب این
کتاب به شیخ احسائی

۱۲۹۲/۵/۵
فرستاده شده توسط مرحوم حاج شیخ عباس قمی

این ۳ صفحه با انوار الحقیقة سید حیدر آملی نسخه‌ی اساس ۳۸۸ تا پایان مزارات ... مطابقت دارد.

تکرارا فانه کذلک وعن عدم ظفره فان ما فیه من الخفا یا لایکن
التصریح به دفعه واحده فیعاد ذکره بتعریف او تضمن فی
کلام آخر فی غیر محله بلقب غیر اللقب وعباده غیر العبات
لیکتشف بذلک قناع الاجمال عن وجمال غرایبه وینفتح
بلسان التکرار ازهار واشجار غرایبه اقتداء بالرب
وسنن الکمل من اهل الله وخاصته فاجمع وتذکر
واستبصر والله یهدیک الی سواء الصراط وهو حسبنا
ونعم الوکیل ثم انی اعلمک ایها الواقف علیه انی قد
جنیت لک ثمارا طیبه الماکل لذیذه المطعم من جنات
متعدده مسقیه بماء النعیم راضیه مرضیه وافدتک
خلاصه ما یلقمته بجدی وکدحی من المضمار البعیده
المتعرقر فاردصدته لک وحویته فی دستور وجمعته
وطرحته بین یدیک فاستوس به خیرا وقم بواجب
حقه غایه القیام واعرف قدره غایه المعرفه فانه
کتاب جلیل فی فنه عجیب فی جنسه قلیل وقوع مثله
وقد یسر الله بمنه وکرمه علی یدی منه مالم یتیسر
علی یدی غیری من امثالی وذلک من فضله علی واحسانه
لدی فله الشکر کثیرا وله الحمد فاضلا فصنه ایها
الناظر به عن غیر اهله ولا تکن بالظنین به علی من
عرف محله ومحل اهله ولا یلیق فی الحکمه غیر اهلها فیکون
من اهل ظلمها ولا یمنعها اهلها فیکون من اهل الظلم و
احسن الظن بجمیع ما فیه ولا تتسرع بالرد والانکار

لعساه تعثر علیک العلم بکونه فان فیه مکتومات
کثیره وعبارات لطیفه یحتاج فی معرفتها الی لطیف
السر واصلاح المزاج بل وقد اشمل علی مشکلات
الاذکار یتضح الا بعد الکشف والمعاینه فان هذا الکتاب
واضرابه لیس فی مرتبه البحث الصرف ولا حقات اهل
الانظار بل قد جمع بین الحکمتین وفاز بالنعتین
ولیس لمن لا هذا بمجرد الدعوی بل بمعرفه امتحانه والقیام
بامتحانه علی جمعها لا یحتاج الی اعلامکم به بذلک فانه
یعرفه ویتحقق عنده عظم موقعه وعلو قدره فلا یبقی
شک فی شیء من ما اوردته علیک من العوارض الابیه
علی ذهنک والمخالفه لما ظهرت علیه والفته من
الظواهر والصور الحرسیه فانک اذا افدت هذه
الطریقه منعما فی البحث عما وراء ما عرفت عرض
الکتاب وتحقق عندک علم ما اشتمل علیه من الحکم
التی هی لب خلاصه افواه اهل الله من الاقدمین
ولب افکار اهل البحث من المدققین فانعم النظر
وجد فی الطلب واعمل بما فیه لتصل الی مقصودک
فتقف علی ما فیه لان البحث الصرف لا یعینک فاطلب
التاله وتوجر کل التوجر علی الشرایط المذکوره فی
الکتاب لتفوز من مقامات الابرار بالحظ الاوفر
وتضرط فی سلک انبیاء الله واولیائه فی یوم المحشر
واحمد الله تعالی واشکره علی ما یسره لک علی یدی

فاذا وصلت وانصلت فقد فزت فوزا عظيما وحللت
بدارٍ يكون عندها كريما واسألك بمنك ان لا تنساني
من الذكر الجميل والمكافاة على الاحسان اليك بطلب
المغفرة والنجاة من اهوال العرصة والحلول بدار
الكرامة والخلاص من فزع يوم القيمة فلعلي انتفع
بدعائك وجوده لي وذلك عظيم وانا مع ما ذكرته
من الاعذار للكتاب ليس بها مدح نفسي ولا معجب
بفعلي بل مقر بالقصور والفتور في الفكر
والنفس كيف وقد مضى من العمر كثير وبقي منه
يسير وكدورات الازمان متواترة ووقايع
المصايب بالاحباب والاصحاب متطافرة و
الانشعابات بكثرة الاحزاب متظاهرة ولكن
المرجو من كرم الناظر حسن العفو والمسامحة
والاغضاء عن المكاشفة والمكالحة والاصلاح
لما يراه من الخلل والتسديد لما يطلع عليه من الزلل
وقد اتفق كتابة هذا الشرح بعد اتمام اصله بقريب
خمسة عشر ليلة من فراغه من الشهر الذي فيه
تاريخه في تلك السنة بالمشهد المقدس الغروي على مشرفه
وكان وقوع ذلك الاصل والشرح في المدة الفضية
من رعاية صاحب المشهد المعظم الحجة الكبرى
والمحجة العظمى ابو السادة النجبا حامي اهل الكسا
العروة الوثقى امير المؤمنين عليه افضل الصلوات

واكمل التحيات وعلى ذريته الطاهرين بعد الصلاة
على سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين
والمرسلين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ
من هذه النسخة تبييضا من المسودة المحمولة
بالمشهد في منتصف ليلة الاحد في العشر الاواخر
من صفر ختم بالخير والظفر احد شهور سنة ثلاثة
وتسعين وثمانمائة ببلدة الاحساء حماها
الله من الاسواء بقرية السمة حفت بالالطاف
الالهية على يد مؤلفه الفقير الى الله الغفور محمد بن
علي بن ابراهيم بن حسن بن ابي جمهور الاحسائي
اصلا ومنشا ومسكنا بمنزله والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا اللهم اغفر لنا ولاخواننا من المؤمنين
ولوالدينا ولكافة المسلمين ولمن نظر
فيه واستفاد منه ودعا لنا
بالمغفرة انك غفور رحيم

هذه النبذة من التقرير بخط مصنف الكتاب في شرح هذا الموضع من الكتاب هكذا بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الهو المطلق الذي لا يكون هويته موجودة على غيره فان كل ما كان هويته مستفادة من غيره فحتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو وكل ما كان هويته من ذاته من غير اعتبار غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكل ما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده من غيره وكذلك هويته فاذا كل ممكن فهويته من غيره والذي يكون لذاته هو الواجب الوجود وايضا فكل ما هويته مغايرة لوجوده كان وجوده من غيره ولا يكون هويته ما هيته لنفس ما هيته فلا يكون هو هو لذاته لكن المبدا الاول هو هو لذاته فاذا وجوده غير ما هيته فانه واجب الوجود هو الذي لا هو اصلا كما عداه فهو من حيث هو هو ليس هو هو بل هويته من غيره فواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو بل ذاته انه هو لا غير وتلك الهوية وخصوصيته معنى عدمي الاسم لم يكن سرشره الا بلوازمه واللوازم منها اضافية ومنها سلبية و اللوازم الاضافية اشد تعرفا من الامور السلبية و الاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك هو كون تلك الهوية آلهة فان الآله هو الذي ينتسب اليه غيره ولا ينتسب هو الى غيره والآله المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات فانت بغيره اليه اضافي وكونه غير منتسب الى الغير سلبي فلما كانت الهوية الالهية مما لا يمكن ان يعبر عنها كما لنتها وعظمتها الا باتة هو هو لم شرح تلك الهوية انما يكون بلوازمها وقد بينا ان اللوازم منها سلبية ومنها اضافية وبينا ان الاكمل في التعريف والشرح ذكر اللوازم الجامعة

للامرين وقلنا ان اسم الله تعالى متناول لها جميعا لانه علم على قولنا هو نبه كر الله ليكون اسم الله كالكاشف عما دل عليه لفظ هو وكاشف لذلك وفي لطايف اخر منها انا لما عرفنا تلك الهوية بلوازمها وهي الالهية اشعرنا بانه ليس لشيء من المقومات ولا لكلها العدول عنها الى اللوازم قاصرا ومنها انه لما شرح تلك الهوية بلوازم الالهية وعقب ذلك باتة الاحد وهو الغاية في الوصاية كان فيه تنبيه على انه ما كان في اقصى الغايات في الوحدة ولم يكن شيء من المقومات لائقا بقدر تعريف تلك الهوية الا بذكر اللوازم ويصير تقدير الكلام الهوية التي لا شرح لها انما نشرح في تعريفها ذكر المقومات وتقتصر على ذكر اللوازم وهي الالهية لغاية وحدتها وكمال بساطتها التي تقصر العقول عن ادراكنا هها والوقوف على مبادي اشراق انوارها ومنها ان هوية المبداء الاول لها لوازم كثيرة ولكن تلك اللوازم مترتبة فان اللوازم معلولات والشيء الواحد الحق البسيط من كل وجه لا يصدر عنه اكثر من الواحد الاعلى الترتيب النازل من غير هذه طولا وعرضا ولان اللازم الاقرب اشد تعريفا من اللوازم البعيدة فان كون الانسان متعجبا اعرف من كونه ضاحكا فلهذا اذا اراد تعريف ماهية من الماهيات بلازم من لوازمها فمهما كان اللازم اقرب كان التعريف اشد ولذكر هذا القدر من الشرط آخذ اشد تحصيلا وهو ان يكون اللازم البعيد عن الشيء لا يكون معلولا للشيء خصوصا بل يكون معلولا للمعلول او الشيء الذي له سبب لا يعرف بخصوصه الا من جهة العلم بسببه فلهذا المعنى لو ذكر في تعريف الماهية من لوازمها البعيدة